تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين
دراسة عروضية صوتية

أ.د. حسام محمد أيوب
قسم اللغة العربية - جامعة طيبة

تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين - دراسة عروضية صوتية -

أ.د. حسام محمد أيوب

قسم اللغة العربية - جامعة طيبة

تاريخ تقديم البحث: ١٦/ ٦/ ١٤٣٩هـ تاريخ قبول البحث: ١٤/ ٨/ ١٤٣٩هـ

ملخص الدراسة:

نهض هذا البحث بمقدمة، وأربعة مباحث، تناولت في المقدمة مشكلة البحث، ومسوغات الدراسة، وأهميتها، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة.

درست في المبحث الأول: إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين، وحددت الأنماط المقطعية الأربعة المحتملة لتجاورهما. ودرست في المبحث الثاني والمبحث الثالث: تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في تفعيلة واحدة أو بين تفعيلتين، ولحظت انخفاض عدد الاحتمالات المقطعية لتجاورهما إلى ثلاثة احتمالات. وعالجت في المبحث الرابع: وجوب تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين، ولحظت انخفاض عدد الاحتمالات للأنماط المقطعية لتجاورهما إلى احتمالين فقط.

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: العروض، الأوزان الشعرية، الخليل بن أحمد الفراهيدي.

المقدمة:

مشكلة الدراسة:

تتكون التفعيلات الشعرية من (أسباب وأوتاد)، وتشتمل كل تفعيلة على (سبب واحد أو أكثر، وعلى وتد واحد فقط) وعليه قد يتجاور سببان خفيفان ضمن التفعيلة الواحدة، أو ضمن تفعيلتين متجاورتين [1]، ولأن الزحاف يختص بثواني الأسباب فإن الوضع الطبيعي يسمح بوقوع الزحاف في كلا السببين الخفيفين المتجاورين أو في أحدهما، أو في عدم وقوع الزحاف من الأساس، وهو ما عرف لدى العروضيين "بالمُكانفة" [2] وهي الأصل [3]، لذا

---

(١) لخص أبو سعيد الآثاري الأحكام الناتجة عن اجتماع السببين الخفيفين في ألفيته (الوجه الجميل في علم الخليل) في الأبيات من ١٤١ إلى ١٥٧ بدأها بقوله:

في واحد من سببين الزحفُ إنْ / كانا بجزء أو بجزئين زُكِنْ

فتارة يدعونه المعاقبة/ وتارة يدعونه المراقبة

وتارة يدعونه المكانفة/ إذْ خَصَّ كلَّ واحد منها صفة

أبوسعيد الآثاري، الوجه الجميل في علم الخليل، ص ٦٤، ٦٥

(٢) يعرف الأسنوي المكانفة بقوله: "وأما المكانفة فهي أن يجوز اجتماعهما على السلامة والسقوط، وأن يسلم أحدهما ويسقط الآخر" الأسنوي، نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، ص ١١١

(٣) تجدر الإشارة إلى أن ابن رشيق عندما تحدث عن زحاف الحشو عُنِيَ بظاهرة المعاقبة وظاهرة المراقبة والفرق بينهما، ولم يعنَ بالحديث عن المكانفة. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج١، ص ١٤٩

ونجد الأمر نفسه لدى السكاكي، ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٧٩٠

يضاف إلى ذلك تصريح الخطيب التبريزي بأن "الزحاف جائز كالأصل" الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٩

جاز عدم زحاف كلا السببين الخفيفين في (مُسْتَفْعِلُنْ) وفي (مَفْعُوْلَاتُ) في بحور: الرجز، والبسيط، والسريع، والمنسرح، كما جاز خبنهما وطيهما معا أو خبن أحدهما أو طيه.

وتكمن المشكلة في عدم جواز زحاف كلا السببين الخفيفين المتجاورين معا خلافا للأصل كالجمع بين:

القبض والكفّ لتفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر الطويل.

القبض والكفّ لتفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر الهزج.

العَقْل والنقص لتفعيلة (مُفَاْعَلَتُنْ) المعصوبة في بحر الوافر.

الوَقْص والخَزْل لتفعيلة (مُتْفَاْعِلُنْ) المُضْمرة في بحر الكامل.

الخبن والطيّ لتفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) في عروض المنسرح.

فما التفسير الصوتي لعدم جواز مزاحفة كلا السببين الخفيفين المتجاورين في البحور الخمسة سالفة الذكر، على الرغم من جواز ذلك كما مر بنا فيما عرف بالمكانفة؟

ولا يقتصر الأمر على مستوى التفعيلة الواحدة وإنما يمتد عدم الجواز إلى مستوى التفعيلتين المتجاورتين، (كَكَفّ تفعيلة وخبن التي تليها) في بحور المديد، والمجتث، والرمل، والخفيف. وقد عُرفتْ هذه الظاهرة لدى العروضيين "بالمُعاقبة"[1] فما التفسير الصوتي لعدم جواز مزاحفة كلا السببين الخفيفين المتجاورين بين تفعيلتين في البحور الأربعة سالفة الذكر؟

---

(١) يعرف ابن السراج المعاقبة: "أن أحد السببين إذا زُوحِفّ لم يُزاحف الآخر، فلا يَعُمّها جميعا الزحاف" ابن السراج، كتاب العروض، ص ٤١٧

ويفرق الزجاج بين ثلاثة أنواع من المعاقبة: هي

وفي موضعين آخرين تبرز المشكلة بجلاء من خلال وجوب مزاحفة أحد السببين الخفيفين المتجاورين على الرغم من أن الأصل جواز الزحاف:

- وجوب زحاف أحد السببين الخفيفين المتجاورين بالقبض أو الكف في (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر المضارع.

- وجوب زحاف أحدهما بالخبن أو الطي في (مَفْعُوْلَاْتُ) في بحر المقتضب.

وعُرفت هذه الظاهرة لدى العروضيين "بالمُراقبة"[1] وعليه ما التفسير الصوتي لوجوب مزاحفة أحد السببين الخفيفين المتجاورين في هذين البحرين؟

مسوغات الدراسة وأهميتها:

لا شك في أن الواقع العروضي هو واقع لغوي في الأساس، فالبنية الإيقاعية لأي لغة تنبثق من بنيتها الصوتية، والصرفية، والمعجمية، والنحوية.

عجز: وهو ما زوحف آخره لمعاقبة ما بعده.

صدر: ما حذف أوله لمعاقبة ما قبله.

طرفان: ما حذف أوله وآخره لمعاقبة ما قبله وما بعده.

ينظر: الزجاج، كتاب العروض، ص ١٤٧

(١) يعرف الزجاج المراقبة بقوله: "أن يُراقبَ آخرُ السبب الذي في آخر الجزء، وهو نحو النون في مفاعيلن، آخرَ السبب الذي قبله، وهو الياء في مفاعيلن" الزجاج، كتاب العروض، ص ١٧٠

ويفرق الدماميني بين المعاقبة والمراقبة بقوله: "فتجامع المراقبةُ المعاقبةَ في أنه إذا حُذف أحد الساكنين من السببين ثبت الآخر وجوبا، وتفارقها في أن المعاقبة يجوز إثباتهما معا، والمراقبة يمتنع فيها ذلك. ويقع الفرق بينهما أيضا بأن المعاقبة تكون بين السببين المتلاقيين في جزء واحد أو في جزأين، والمراقبة لا تكون إلا إذا كان السببان متجاورين في جزء واحد" الدماميني، العيون الغامزة على خبايا الرامزة، ص ٩٤

من هنا يجب على الدراسات العروضية أن تدرك أنها تدرس ظاهرة لغوية صوتية، ومن المنطقي في هذه الحالة توظيف مقولات علم اللغة في دراسة هذه الظاهرة.

وتتلخص أهمية هذه الدراسة في:

فهم تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين على مستوى المقاطع الصوتية.

التأكد من صحة أحكام العروضيين في مسألة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين.

سد الثغرة المتمثلة في عدم وجود دراسة عروضية مقطعية تناولت تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين على مستوى المقاطع الصوتية.

تقديم تفسير علمي (مقطعي) لبعض الانطباعات الشعورية حول قبول بعض الزحافات المتجاورة واستهجان بعضها.

الدراسات السابقة:

يلحظ عزوف كُتُب العروض التعليمية عن تناول هذه الظاهرة، فضلا عن الدراسات العلمية المحكمة في مجال العروض والإيقاع الشعري، لكن ثمة دراسات على وصلة وثيقة بموضوع البحث:

الدراسة الأولى: الزحاف والعلة: رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع للباحث أحمد كشك [1]

تناول الباحث في فصل من فصول الدراسة الكمية والزحافات والعلل، عرض فيه مفهوم المقطع الصوتي، وأنواعه في اللغة العربية، وخلص إلى أنه

---

(١) كشك، أحمد - الزحاف والعلة: رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٥م.

محاولة أوروبية فرضت على الشعر من قِبَل المستشرقين، لذا لم يتبنَّ هذا الطرح لأسباب عدة منها:

توالي المقاطع الصوتية لا يظهر أي نسق إيقاعي على المستوى الصوتي.

اشتراك كل من المقطع القصير المغلق والمقطع الطويل المفتوح في الرمز العروضي نفسه على الرغم من اختلافهما من حيث الكم.

أن الأسباب والأوتاد تختلف من حيث أعداد المقاطع، وعليه رفض أن تكون هذه الوحدات الصغرى المكونة للتفعيلة هي الأساس الكمي للشعر.

وتوصل إلى أن أساس الكمّ الشعريّ هو كمّ التفعيلة الذي يحدد مداه مقابله اللغوي. ولا أختلف مع الباحث في أن توالي المقاطع الصوتية لا يظهر أي نسق إيقاعي على المستوى الصوتي، فلابد من وجود نظام هندسي لتواليها، وهكذا تتكامل الكميّة مع الكيفيّة، وهو نظام لا يساوي بين السبب الخفيف والوتد (المجموع أو المفروق)، فالسبب الخفيف يتكون من مقطع صوتي واحد، والوتد (المجموع أو المفروق) يتكون من مقطعين صوتيين، لذا فإن المقاطع الصوتية المكونة للأسباب هي في علاقة تقابل مع المقاطع الصوتية المكونة للأوتاد ضمن حَدَّيِّ التفعيلة، وهذا قانون ثابت في أي إيقاع، فلابد من تقابل نزعتين متضادتين حتى يتشكل أي نسق إيقاعي، يضاف إلى ذلك أن الأوتاد تستقر في مواضع متناظرة من حيث الكيف، وتتساوى في أن أعداد المقاطع المكونة لها من حيث الكم، ويتولد الإيقاع من خلال الجمع بين تفعيلتين مختلفتين كما وكيفا، لتناظر مواقع الأوتاد، لذا عند إنشاد الشطر الواحد تبرز مقاطع متناظرة في مواقعها، ومتساوية في أعدادها، على الرغم من اختلافها كما وكيفا.[1]

---

(١) للتوسع في هذا الطرح لهندسة المقاطع الصوتية في الشعر العربي يمكن الإفادة من:

أما عن اشتراك كلٍّ من المقطع القصير المغلق والمقطع الطويل المفتوح في الرمز العروضي نفسه، فلا شك في أنهما مقطعان مختلفان من حيث الكم اللغوي، ولكن هذا الاختلاف لا يعني أنهما متباينان كثيرا من حيث الكم الفيزيقي لهما، لذا مُنِحا في علم العروض الرمز نفسه.

الدراسة الثانية: توظيف المصطلح اللساني في دراسة العروض العربي /المجلة الأردنية للغة العربية/ ٢٠٠٨م، للباحث حسام محمد أيوب [١]

وظف الباحث مصطلح المقطع الصوتي في دراسة الزحافات والعلل دون الالتزام بمسميات الخليل لها، كما جمع بين أنواع مختلفة منها في نوع واحد لانطباق تحول مقطعي واحد عليها جميعا، وفرق الباحث بين ثلاثة أنماط من الزحاف:

النمط الأول: ويتمثل في تحول (المقطع القصير المغلق أو الطويل المفتوح) إلى المقطع القصير المفتوح، ويقع في التفعيلات التالية:

فَاْعِلُنْ	ـ ب ـ	فَعِلُنْ	ب ب ـ
فَاْعِلَاْتُنْ	ـ ب ـ ـ	فَعِلَاْتُنْ	ب ب ـ ـ
مَفْعُوْلَاْتُ	ـ ـ ـ ب	مَعُوْلَاْتُ	ب ـ ـ ب
مُسْتَفْعِلُنْ	ـ ـ ب ـ	مُتَفْعِلُنْ	ب ـ ب ـ
مُسْتَفْعِلُنْ	ـ ـ ب ـ	مُسْتَعِلُنْ	ـ ب ب ـ

أيوب، حسام محمد - النوى الإيقاعية في بحور الشعر العربي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات ع: ٩، ٢٠١٢م، ص ١٥٧ - ٢٠٢

(١) أيوب، حسام محمد– "توظيف المصطلح اللساني في دراسة العروض العربي" المجلة الأردنية للغة العربية، المجلد (٤) العدد: (٤) (٢٠٠٨م) ص ٢٢٠ - ٢٤٢

مَفْعُوْلَاْتُ	– – – ب	مَفْعَلَاْتُ	– ب – ب
فَعُوْلُنْ	ب – –	فَعُوْلُ	ب – ب
مَفَاْعِيْلُنْ	ب – – –	مَفَاْعِلُنْ	ب – ب –
مَفَاْعِيْلُنْ	ب – – –	مَفَاْعِيْلُ	ب – – ب
فَاْعِلَاْتُنْ	– ب – –	فَاْعِلَاْتُ	– ب – ب
مُسْتَفْعِلُنْ	– – ب –	مُسْتَفْعِلُ	– – ب ب
فَاْعِلَاْتُنْ	– ب – –	فَعِلَاْتُ	ب ب – ب
مُسْتَفْعِلُنْ	– – ب –	مُتَعِلُنْ	ب ب ب –

النمط الثاني: وفيه يتحول المقطعان المتتاليان القصيران المفتوحان إلى (مقطع قصير مغلق أو طويل مفتوح)، ويقع في تفعيلتين هما:

مُتَفَاْعِلُنْ	ب ب – ب –	مُتْفَاْعِلُنْ	– – ب –
مُفَاْعَلَتُنْ	ب – ب ب –	مُفَاْعَلْتُنْ	ب – – –

النمط الثالث: يقوم هذا النمط على حذف مقطع قصير مفتوح من التفعيلة، وهو نادر الوقوع، ويقع في تفعيلتين هما:

مُتَفَاْعِلُنْ	ب ب – ب –	مَفَاْعِلُنْ	ب – ب –
مُفَاْعَلَتُنْ	ب – ب ب –	مُفَاْعَتُنْ	ب – ب –

ملحوظة: قد يجتمع النمط الأول والنمط الثاني من الزحاف في التفعيلة ذاتها مثل:

مُتَفَاْعِلُنْ	ب ب – ب –	مُتْفَعِلُنْ	– ب ب –

مُفَاْعَلَتُنْ ب – ب ب – مُفَاْعَلْتُ ب – – ب

وتتناول الدراسة أيضا قضايا مهمة لكنها ليست في صلب دراستي كعلل الزيادة والنقص من حيث المقاطع الصوتية، ومكونات القافية من حيث الصوامت والصوائت، واكتفيت بعرض الجانب الذي سأنتفع به في دراستي، لأنه سيعطيني أفقا أوسع في فهم الزحاف من خلال التركيز على قوانينه العامة، وعدم الاقتصار على الفروق القائمة بين الزحافات، لتفسير سبب إتاحته، أو تقييده، أو وجوبه.

الدراسة الثالثة: ما يلزم من الزحاف دراسة عروضية رقمية/ مجلة الآداب بجامعة الملك سعود، ٢٠١٦م. للباحث حسام محمد أيوب [1]

وتتقاطع هذه الدراسة مع بحثي، لأنها تتناول ظاهرة لزوم الزحاف، لكنها لا تشمل ما أسميته بوجوب تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين، فالدراسة تركز على الزحاف اللازم في تفعيلة العروض والضرب، ولم تتطرق للزحاف اللازم في الحشو مثل: قبض (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر المضارع، وطي (مَفْعُوْلَاْتُ) في بحر المقتضب، لذا عندما تحدث الباحث عن بحر المقتضب عرض لطي العروض والضرب، لأن دراسته رقمية، والتغير الرقمي لا يكون إلا في تفعيلة العروض والضرب، فهما موضعا العلل، أما الزحاف في الحشو فلا يغير من تلك المنظومات الرقمية، لذا لم يعنَ به الباحث، على الرغم من إشارته إلى شيوع الطي في الحشو مع ندرة الخبن، لأن زحاف الطي لم يرتبط بعلة، ولم يطرأ أي تغيير على المنظومة الرقمية، كما أن الطي يشيع

(١) أيوب، حسام محمد - ما يلزم من الزحاف دراسة عروضية رقمية، مجلة الآداب بجامعة الملك سعود، مج ٢٨ ع: ١يناير ٢٠١٦م، ص٣ -٣٠

في حشو المقتضب، مع ندرة الخبن (مَعُوْلَاْتُ)، وعند المقارنة بين نسق توالي المقاطع عند اجتماع الطيين يلحظ الباحث أن كل نواة تتكون من مقطعين صوتيين في تعاقب مستمر (مقطع طويل مفتوح - فمقطع قصير مفتوح ب) في تفعيلة (مَفْعَلَاْتُ)، وكذلك في تفعيلة (مُسْتَعِلُنْ).

منهج الدراسة:

سأحاول الجمع في هذه الدراسة بين الدرس العروضي والصوتيات بوصفها مستوى من مستويات اللسانيات وفرعا من فروعها.

المبحث الأول: إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين

المطلب الأول: إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ)

- الصور الأربع لتفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) في بحور (الرجز [1]، والبسيط [2]، والسريع [3]) لإتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين.

---

(١) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٤، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٣٣، ٢٠٥، ابن جني، كتاب العروض، ص ١٠٩، أبو الحسن الربعي، كتاب العروض، ص ٣٩)

(٢) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٤، ابن السراج، كتاب العروض، ص ٤٢٢، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١١٠، ابن جني، كتاب العروض، ص ٧٩)

(٣) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٤، ٥٥، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٤٣، ابن جني، كتاب العروض، ص ١٢٣، ١٢٤، أبو الحسن الربعي، كتاب العروض، ص٤٦)

تتكون تفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) من سببين خفيفين ووتد مجموع، وعليه يمكن أن ترد على أربع صور بسبب إتاحة التناوب بين السببين الخفيفين المتجاورين:

الصورة الأولى: مُسْتَفْعِلُنْ - - ب — سالمة

كقول الشاعر:

دارٌ لسَلمى إذْ سُليمى جارةٌ // قَفْرٌ ترى آياتِها مثلَ الزُّبُرْ [1]

مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ // مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

الصورة الثانية: مُتَفْعِلُنْ ب — ب — مخبونة

كقول الشاعر:

أَرِدْ مِنَ الأمورِ ما ينبغي // وما تُطيقُه وما يستقيمْ [2]

مُتَفْعِلُنْ / مُتَفْعِلُنْ / مَفْعَلَا // مُتَفْعِلُنْ / مُتَفْعِلُنْ / مَفْعَلَاتْ

الصورة الثالثة: مُسْتَعِلُنْ — ب ب — مطوية

كقول الشاعر:

ارتحلوا غُدْوَةً فانطلقوا بَكَرًا // في زُمَرٍ منهمُ يتبعُها زُمَرُ [3]

مُسْتَعِلُنْ/ فَاْعِلُنْ/ مُسْتَعِلُنْ/ فَعِلُنْ // مُسْتَعِلُنْ/ فَاْعِلُنْ/ مُسْتَعِلُنْ/ فَعِلُنْ

الصورة الرابعة: مُتَعِلُنْ ب ب ب - مخبولة

كقول الشاعر:

وَثِقَلٍ مَنَعَ خَيْرَ طَلَبٍ // وَطَلَبٍ مَنَعَ خَيْرَ تُؤَدَهْ [4]

---

(١) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٧٧

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٩٩

(٣) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٤٥

(٤) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٨١

مُتَعِلُنْ / مُتَعِلُنْ / مُتَعِلُنْ // مُتَعِلُنْ / مُتَعِلُنْ / مُتَعِلُنْ

إن تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) يتيح إنتاج أربعة أنماط مقطعية لأول مقطعين صوتيين في التفعيلة وهي:

الأول: (- -) مثل: (مُسْ تَفْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب –) مثل: (مُ تَفْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (مُسْ تَ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق) والثاني قصير مفتوح.

الرابع: (ب ب) مثل: (مُ تَ) وهما مقطعان صوتيان قصيران مفتوحان.

ولا يجد المتكلم بالعربية ثقلا في هذه الأنماط الأربعة (- -) (ب -) (- ب) (ب ب) لذا أتيح التناوب بلا قيود أو وجوب.

ويلحظ في الصورة الرابعة توالي ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة، لوجود وتد مجموع بعد السببين المزاحفين، وهو نمط مستقبح حتى إن تفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) في عروض المنسرح امتنع وورودها مخبولة على صورة (مُتَعِلُنْ).

ومما يؤكد هذا الرأي:

ما قاله الأخفش عن تفعيلة (مُتَعِلُنْ): " وأما الرجز (فَعَلَتُنْ) فيه أحسن منه في البسيط، والسريع، لأن الرجز يستعملونه كثيرا، وإنما وضعوه للحداء، والحداء غناؤهم وكلامهم إذا كانوا في عمل أو سوق إبل، فالحذف مما يكثر "[1]، وعليه فإن الأخفش لم يستحسن (مُتَعِلُنْ) بشكل عام، وسوغ

(١) الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٤

قبولها في الرجز بأسباب عدة: كالغناء وكثرة الاستخدام مما يستدعي الحذف.

ويقول ابن السراج: " وليس في الشعر أربعة أحرف متتالية متحركة إلا في مزاحف وهو قليل "[1].

كما أشار أبو الحسن العروضي إلى أن كثرة المتحركات المتوالية أي: (المقاطع الصوتية القصيرة المفتوحة) هي من خصائص النثر، وفي هذا يقول: " فأما الكلام فقد تتوالى ست حركات وأكثر إذا كان ذلك في كلمتين مثل: (ذهب سكن) و (سلس حسن)، فأما الشعر فلا يجوز أن تتوالى فيه أكثر من أربع حركات وذلك قليل، وليس ذلك يحسن في الإنشاد."[2]

ولم يكن العروضيون يستسيغون توالي أكثر من ثلاثة متحركات بعدهما ساكن أي: أكثر من مقطعين قصيرين مفتوحين بعدهما مقطع (طويل مفتوح أو قصير مغلق) أي: فاصلة صغرى.

وتجدر الإشارة إلى أن تعبير: أربعة حروف أو أربع حركات[3] يدل على ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة مفتوحة، لأن المتحرك الرابع يكون جزءا من مقطع تالٍ (قصيرٍ مغلق أو طويلٍ مفتوحٍ) مثل: (شَبَكَةٌ) تتكون من: (شَ +بَ+ كَ) + (تُنْ).

وفيما يلي بيان لمواضع إتاحة تناوب الزحاف بين السببين في بحور الرجز والبسيط والسريع

---

(١) ابن السراج، كتاب العروض، ص ٤١٤، ٤١٥

(٢) أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ٥٣

(٣) ويعرف أيضا بالفاصلة الكبرى، ويعرفها ابن جني بقوله: " والكبيرة أربعة أحرف متحركة بعدها ساكن، نحو (ضَرَبَتَا)" ابن جني، كتاب العروض، ص ٦١

جدول رقم (١)

إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الرجز

مُسْتَفْ	عِلُنْ	مُسْتَفْ	عِلُنْ	مُسْتَفْ	عِلُنْ
- -	ب -	- -	ب -	- -	ب -
سببان خفيفان	وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مجموع
إتاحة التناوب بلا قيود أو وجوب		إتاحة التناوب بلا قيود أو وجوب		إتاحة التناوب بلا قيود أو وجوب	
مُسْتَفْعِلُنْ		مُسْتَفْعِلُنْ		مُسْتَفْعِلُنْ	

جدول رقم (٢)

إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر البسيط

مُسْتَفْ	عِلُنْ	فَا	عِلُنْ	مُسْتَفْ	عِلُنْ	فَ	عِلُنْ
- -	ب -	-	ب -	- -	ب -	ب	ب -
سببان خفيفان	وتد مجموع	سبب خفيف	وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مجموع	سبب خفيف	وتد مجموع
إتاحة التناوب بلا قيود أو وجوب				إتاحة التناوب بلا قيود أو وجوب			

مُسْتَفْعِلُنْ	فَاْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

جدول رقم (٣)

إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر السريع

مُسْتَفْ	عِلُنْ	مُسْتَفْ	عِلُنْ	مَفْعَ	لَاْ
- -	ب -	- -	ب -	- ب	-
سببان خفيفان	وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مفروق (١)
إتاحة التناوب بلا قيود أو وجوب		إتاحة التناوب بلا قيود أو وجوب		الطي واجب في العروض والضرب باستثناء الضرب الأصلم (مَفْعُوْ)	
مُسْتَفْعِلُنْ		مُسْتَفْعِلُنْ		مَفْعَلَاْ	

(١) القول بأن (لا) هي وتد مفروق أو ما تبقى منه بصورة أدق لا يعتمد على الأصل العروضي فحسب، وإنما يعتمد على نظام هندسة المقاطع الصوتية في العروض العربي، وهو نظام يوجب تناظر الأوتاد، فالوتد (عِلُنْ) في التفعيلة الأولى يناظر الوتد (عِلُنْ) في التفعيلة الثانية وبينهما مقطعان صوتيان، وهذا يستدعي أن يرد الوتد الثالث (لات أو لا) بعد مقطعين صوتيين أيضا.

تجدر الإشارة إلى عدم إتاحة التناوب في (مُسْتَفْعِلُنْ) في بحر المقتضب لكون التناوب مقيدا بين (مُتَفْعِلُنْ) أو (مُسْتَعِلُنْ) في تفعيلة العروض، فضلا عن لزوم زحاف الطي(مُسْتَعِلُنْ) في الضرب.

المطلب الثاني: إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة (مَفْعُوْلَاْتُ)

-الصور الأربع لتفعيلة (مَفْعُوْلَاْتُ) في بحر المنسرح [1] لإتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين.

تتكون تفعيلة (مَفْعُوْلَاْتُ) من سببين خفيفين ووتد مفروق، ويمكن أن ترد على أربع صور بسبب إتاحة التناوب بين السببين الخفيفين المتجاورين:

الصورة الأولى: مَفْعُوْلَاْتُ - - - ب سالمة

كقول الشاعر:

إنَّ ابنَ زيدٍ لا زال مستعمِلاً // للخيرِ يُفشي في مصْرِهِ العُرُفا [2]

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُوْلَاْتُ / مُسْتَفْعِلُنْ // مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُوْلَاْتُ / مُسْتَعِلُنْ

الصورة الثانية: مَعُوْلَاْتُ ب - - ب محبونة

كقول الشاعر:

منازلٌ عفاهُنَّ بذي الأرا (م) كِ كلُّ وابلٍ مُسْبَلٍ هَطِلِ [3]

---

(١) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٥، ابن السراج، كتاب العروض، ص٤٣٤، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٤٨، ابن جني، كتاب العروض، ص ١٢٩)

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٠٣

(٣) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٠٦

مُتَفْعِلُنْ/ مَعُوْلَاْتُ/ مُتَفْعِلُنْ// مُتَفْعِلُنْ/ مَعُوْلَاْتُ/ مُسْتَعِلُنْ

الصورة الثالثة: مَفْعَلَاْتُ — ب — ب مطوية

كقول الشاعر:

إنّ سُمَيْراً أرى عشيرتَه // قد حدِبوا دونَهُ وقد أنفوا [1]

مُسْتَعِلُنْ/ مَفْعَلَاْتُ/ مُسْتَعِلُنْ // مُسْتَعِلُنْ/ مَفْعَلَاْتُ/ مُسْتَعِلُنْ

الصورة الرابعة: مَعُلَاْتُ ب ب — ب مخبولة

كقول الشاعر:

وبَلَدٍ متشابهٍ سَمْتُهُ // قَطَعَهُ رَجُلٌ على جَمَلِهْ [2]

مُتَعِلُنْ/ مَعُلَاْتُ/ مُسْتَفْعِلُنْ// مُتَعِلُنْ/ مَعُلَاْتُ/ مُسْتَعِلُنْ

إن تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة (مَفْعُوْلَاْتُ) وفي تفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) [3] يتيح إنتاج أربعة أنماط مقطعية لأول مقطعين صوتيين في التفعيلة وهي:

الأول: (- -) مثل: (مَفْ عُوْ) أو (مُسْ تَفْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب —) مثل: (مَ عُوْ) أو (مُ تَفْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (مَفْ عَ) أو (مُسْ تَ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق) والثاني قصير مفتوح.

---

(١) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٠٦

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٠٧

(٣) إن إتاحة التناوب في (مستفعلن) في بحر المنسرح في أول الشطرين مماثل لما ذكر في الرجز والسريع والبسيط.

الرابع: (ب ب) مثل: (مَ عُ) أو (مُ تَ) وهما مقطعان صوتيان قصيران مفتوحان.

ولا يجد المتكلم بالعربية ثقلا في هذه الأنماط الأربعة (- -) (ب -) (- ب) (ب ب) لذا أتيح التناوب بلا قيود أو وجوب.

وفيما يلي بيان لموضع إتاحة تناوب الزحاف بين السببين في بحر المنسرح حيث يقع التناوب في: التفعيلة الأولى (مُسْتَفْعِلُنْ) من شطري المنسرح، لأن التناوب في العروض مقيد بعدم الجمع بين الخبن والطي من جهة، وللزوم الطي في الضرب من جهة أخرى. وفي تفعيلة (مَفْعُوْلَاْتُ) في الحشو.

جدول رقم (٤)

إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر المنسرح

مُسْتَفْ	عِلُنْ	مَفْعُوْ	لَاْتُ	مُسْتَ	عِلُنْ
- -	ب -	- -	- ب	- ب	ب -
سببان خفيفان	وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مفروق	سببان خفيفان	وتد مجموع
إتاحة التناوب بلا قيود أو وجوب		إتاحة التناوب بلا قيود أو وجوب		تقييد التناوب في العروض، وتفعيلة الضرب مطوية وجوبا	
مُسْتَفْعِلُنْ		مَفْعُوْلَاْتُ		مُسْتَعِلُنْ	

المبحث الثاني: تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة واحدة

المطلب الأول: تقييد تناوب الزحاف بين (القبض أو الكف) لتفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر الطويل

-الصور الثلاث لتفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر الطويل [1] لتقييد التناوب بين السببين الخفيفين المتجاورين.

الصورة الأولى: مَفَاْعِيْلُنْ ب - - - سالمة

كما في قول الشاعر:

أقيموا بني النّعمانِ عنّا صدوركم // وإلّا تقيموا صاغرين الرُّؤوسا [2]

فَعُوْلُنْ/ مَفَاْعِيْلُنْ/فَعُوْلُنْ/ مَفَاْعِلُنْ// فَعُوْلُنْ/ مَفَاْعِيْلُنْ/فَعُوْلُنْ/ مَفَاْعِيْ

الصورة الثانية: مَفَاْعِلُنْ ب – ب – مقبوضة

كما في قول الشاعر:

أتطلبُ مَنْ أسودُ بِيشَةَ دونَهُ // أبو مطرٍ وعامرٌ وأبو سعدِ [3]

فَعُوْلُ/ مَفَاْعِلُنْ/ فَعُوْلُ/ مَفَاْعِلُنْ// فَعُوْلُ/ مَفَاْعِلُنْ/ فَعُوْلُ/ مَفَاْعِيْلُنْ

الصورة الثالثة: مَفَاْعِيْلُ ب - - ب مكفوفة

---

(١) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٣، ٥٤، الزجاج، كتاب العروض، ص ١٤٢، ابن السراج، كتاب العروض، ص ٤١٨، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ٩٨، الجوهري، عروض الورقة، ص ٦)

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٢٤

(٣) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٢٨

كما في قول الشاعر:

شاقَتْكَ أحداجُ سُليمى بعاقلٍ // فعيناكَ للبينِ تجودانِ بالدَّمع [1]

عَـوْلُنْ/ مَفَاْعِيْـلُ/ فَعُـوْلُنْ/ مَفَـاْعِلُنْ // فَعُـوْلُنْ/ مفاعيـلُ/ فَعُـوْلُنْ/ مَفَاْعِيْلُنْ

إن تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ) يتيح إنتاج ثلاثة أنماط مقطعية لآخر مقطعين صوتيين في التفعيلة وهي:

الأول: (- -) مثل: (عِيْ لُنْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب —) مثل: (عِ لُنْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (عِيْ لُ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق)، والثاني: قصير مفتوح.

ولا يجد المتكلم بالعربية ثقلا في هذه الأنماط الثلاثة (- -) (ب -) (- ب) ولكن يلحظ انخفاض عدد الصور الفرعية إلى ثلاث صور بدلا من أربع كما رأينا في إتاحة التناوب، بسبب وجود قيد عدم الجمع بين مزاحفة السببين، فلا يجوز أن ترد (مَفَاْعِيْلُنْ) مقبوضة ومكفوفة معا، فما تفسير هذا الانخفاض؟

ذكرت في المبحث الأول قبول الذوق العربي توالي المقطعين الصوتيين القصيرين (ب ب) ولكنه في بحر الطويل، وعند الجمع بين الزحافين تتوالى

---

(١) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٢٨

ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة مفتوحة لوجود مقطع قصير مفتوح بعد السببين الخفيفين المتجاورين يشكل بداية الوتد المجموع.[1]

ويقدم الزجاج تفسيرا لهذه الظاهرة بقوله: " إلا أن تأويل المعاقبة أن الحرفين لا يجتمعان في الحذف، وإنما لم يجتمعا لأنه ليس بعده وتد يعتمد عليه السببان في حذفها"[2] ويقول في موضع آخر: " ولا تحذف الياء ولا النون معا، لأنه ليس بعدهما وتد متصل بهما فيعتمد عليه بالحذف"[3] أي أن علة عدم الجمع بين الزحافين هي عدم وجود وتد بعد السببين في التفعيلة نفسها يعتمد عليه.

وفيما يلي بيان لموضع تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في بحر الطويل

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن توالي ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة مفتوحة في الشعر العربي مقتصر على تفعيلة واحدة فقط هي تفعيلة (مُتَعِلُنْ ب ب ب -) في بحور: الرجز والسريع والمنسرح، وامتنع وروده في الكامل في تفعيلة (مُفَعِلُنْ ب ب ب -) الموقوصة المخزولة.

وعلى الرغم من قبول تفعيلة (مُتَعِلُنْ ب ب ب -) من الناحية النظرية إلا أنها:

تفعيلة نادرة الورود، وتعد زحافا مستقبحا يعرف (بالخَبْل) من جهة.

فضلا عن امتناعها في عروض المنسرح من جهة ثانية.

وهو توالٍ يقع في تفعيلة واحدة قبل وتد من جهة ثالثة.

ويقع في تفعيلة واحدة وليس بين تفعيلتين من جهة رابعة.

(٢) الزجاج، كتاب العروض، ص ١٤٢

(٣) الزجاج، كتاب العروض، ص ١٥٤

جدول رقم (٥)

تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الطويل

فَعُوْ	لُنْ	مَفَا	عِيْلُنْ	فَعُوْ	لُنْ	مَفَا	عِلُنْ
ب -	-	ب -	- -	ب -	-	ب -	ب -
وتد مجموع	سبب خفيف	وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مجموع	سبب خفيف	وتد مجموع	سببان خفيفان
			تقييد التناوب بعدم الجمع بين القبض والكف				القبض واجب في العروض
فَعُوْلُنْ		مَفَاعِيْلُنْ		فَعُوْلُنْ		مَفَاعِلُنْ	

المطلب الثاني: تقييد تناوب الزحاف بين (القبض أو الكف) لتفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر الهزج

-الصور الثلاث لتفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر الهزج [1] لتقييد التناوب بين

(١) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٣، ٥٤، الزجاج، كتاب العروض، ص ١٥٤، أبو الحسن لعروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٢٧، ٢٠٤، ابن القطاع، كتاب البارع في علم العروض، ص ١٤٩)

السببين الخفيفين المتجاورين

الصورة الأولى: مَفَاْعِيْلُنْ ب - - - سالمة

كما في قول الشاعر:

وما ظهري لباغي الضَّيْمِ بالظَّهْرِ الذَّلولِ [1]

مَفَاْعِيْلُنْ/ مَفَاْعِيْلُنْ//مَفَاْعِيْلُنْ/ مَفَاْعِيْ

الصورة الثانية: مَفَاْعِلُنْ ب — ب — مقبوضة

كما في قول الشاعر:

فقلتُ لا تخفْ شيئا// فما عليكَ من بأسِ [2]

مَفَاْعِلُنْ/ مَفَاْعِيْلُنْ// مَفَاْعِلُنْ/ مَفَاْعِيْلُنْ

الصورة الثالثة: مَفَاْعِيْلُ ب - - ب مكفوفة

كما في قول الشاعر:

فهذانِ يذودان // وذا مِنْ كَتَبٍ يرمي [3]

مَفَاْعِيْلُ / مَفَاْعِيْلُ// مَفَاْعِيْلُ/ مَفَاْعِيْلُنْ

ويلحظ أيضا انخفاض عدد الصور الفرعية إلى ثلاث صور بدلا من أربع كما رأينا في إتاحة التناوب، بسبب وجود قيد عدم الجمع بين مزاحفة السببين، فلا يجوز أن ترد (مَفَاْعِيْلُنْ) مقبوضة ومكفوفة معا، فما تفسير هذا الانخفاض؟

لا يرجع السبب إلى النمط المقطعي (ب ب) وإنما يرجع إلى البنية المقطعية لبيت الهزج، ففي الجمع بين الزحافين تتوالى ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة لوجود مقطع

---

(١) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٧٤

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٧٤

(٣) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٧٥

قصير مفتوح بعد السببين الخفيفين يشكل بداية الوتد المجموع (مَفا).

وفيما يلي بيان لموضع تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في بحر الهزج

جدول رقم (٦)

تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الهزج

مَفَاْ	عِيْلُنْ	مَفَاْ	عِيْلُنْ
ب -	- -	ب -	- -
وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مجموع	سببان خفيفان
	تقييد التناوب بعدم الجمع بين القبض والكف		الضرب سالم أو محذوف (١)
مَفَاْعِيْلُنْ		مَفَاْعِيْلُنْ	

المطلب الثالث: تقييد تناوب الزحاف بين (العقل أو النقص) لتفعيلة (مُفَاْعَلَتُنْ) المعصوبة في بحر الوافر

-الصور الثلاث لتفعيلة (مُفَاْعَلَتُنْ) المعصوبة في بحر الوافر[٢] لتقييد

---

(١) قد يرد زحاف الكفّ في عروض الهزج دون أن يكون ملزما، إلا أنه لا يرد في الضرب لعدم جواز الوقف على مقطع قصير مفتوح في الشعر العربي. ينظر: خلوصي، فن التقطيع الشعري، ص ١١٨، ١١٩.

(٢) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٣، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١١٥، ٢٠١، الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٥٣، الزمخشري، القسطاس في علم العروض، ص ٤٠)

التناوب بين السببين الخفيفين المتجاورين

الصورة الأولى: مُفَاْعَلْتُنْ ب - - - معصوبة

كما في قول الشاعر:

إذا لم تَسْتَطِعْ شيئا فدعْهُ // وجاوِزْهُ إلى ما تسْتَطيعُ [1]

مُفَاْعَلْتُنْ/ مُفَاْعَلْتُنْ/ مُفَاْعَلْ // مُفَاْعَلْتُنْ/ مُفَاْعَلْتُنْ/ مُفَاْعَلْ

الصورة الثانية مُفَاْعَتُنْ ب — ب — معقولة

كما في قول الشاعر:

منازلٌ لفَرْتنا قفارٌ // كأنّما رسومُها سطورُ [2]

مُفَاْعَتُنْ/ مُفَاْعَتُنْ/ مُفَاْعَلْ// مُفَاْعَتُنْ/ مُفَاْعَتُنْ/ مُفَاْعَلْ

الصورة الثالثة: مُفَاْعَلْتُ ب - - ب منقوصة (عصب+ كف)

كما في قول الشاعر:

لِسلّامةَ دارٌ بحفيرٍ // كباقي الخَلَقِ السَّحْقِ قِفارُ [3]

مُفَاْعَلْتُ / مُفَاْعَلْتُ/ مُفَاْعَلْ// مُفَاْعَلْتُ / مفاعَلْتُ/ مُفَاْعَلْ

ويلحظ أيضا انخفاض عدد الصور الفرعية إلى ثلاث صور بدلا من أربع كما رأينا في إتاحة التناوب، بسبب وجود قيد عدم الجمع بين مزاحفة السببين، فلا يجوز أن ترد (مُفَاْعَلْتُنْ) معقولة ومنقوصة معا، فما تفسير هذا الانخفاض؟

لا يرجع السبب إلى النمط المقطعي (ب ب) وإنما يرجع إلى البنية المقطعية

---

(١) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٥٤

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٥٥

(٣) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٥٥

لبيت الوافر: فعند مزاحفة السببين تتوالى ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة لوجود وتد مجموع بعد السببين يمثل بداية التفعيلة التالية لهما. وفي هذا يقول الأخفش: " ولم يسقطوا نون مفاعَلَتُنْ لأن فيها ثلاثة أحرف متحركة وبعدها حرفان متحركان فتجتمع خمسة متحركات"(١)

تجدر الإشارة إلى أن كلام الأخفش ينطبق على (مُفَاْعَلَتُنْ) السالمة من العصب، وفي هذه الحالة تتوالى أربعة مقاطع صوتية قصيرة مفتوحة، وهو ما يعرف بتوالي خمسة متحركات.

وفيما يلي بيان لموضع تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في بحر الوافر

جدول رقم (٧)

تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الوافر

مُفَاْ	عَلْتُنْ (عصب)	مُفَاْ	عَلْتُنْ (عصب)	مُفَاْ	عِلْ
ب -	- -	ب -	- -	ب -	-
وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مجموع	سبب خفيف
	تقييد التناوب بعدم الجمع بين العقل والنقص		تقييد التناوب بعدم الجمع بين العقل والنقص		العروض والضرب مقطوفان (عصب+حذف)
مُفَاْعَلْتن		مُفَاْعَلْتُنْ		مُفَاْعَلْ	

(١) الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٣

المطلب الرابع: تقييد تناوب الزحاف بين (الوقص والخزل) لتفعيلة (مُتْفَاْعِلُنْ) المضمرة في بحر الكامل

-الصور الثلاث لتفعيلة (مُتْفَاْعِلُنْ) المضمرة في بحر الكامل [1] لتقييد التناوب بين السببين الخفيفين المتجاورين.

الصورة الأولى: مُتْفَاْعِلُنْ - - ب — مضمرة

كما في قول الشاعر:

إنِّي امرُؤٌ من خيرِ عبْسٍ منصباً // شطري وأحمي سائري بالمنصلِ [2]

مُتْفَاْعِلُنْ/ مُتْفَاْعِلُنْ/ مُتْفَاْعِلُنْ// مُتْفَاْعِلُنْ/ مُتْفَاْعِلُنْ/ مُتْفَاْعِلُنْ

الصورة الثانية: مُفَاْعِلُنْ ب — ب — موقوصة

كما في قول الشاعر:

يَذُبُّ عن حريمه بسيفِهِ // ورُمحِهِ ونَبْلِهِ ويحتمي [3]

مُفَاْعِلُنْ / مُفَاْعِلُنْ / مُفَاْعِلُنْ // مُفَاْعِلُنْ / مُفَاْعِلُنْ / مُفَاْعِلُنْ

الصورة الثالثة: مُتْفَعِلُنْ — ب ب — مخزولة (إضمار+ طي)

كما في قول الشاعر:

مَنْزلةٌ صَمَّ صَداها وَعَفَتْ // أَرْسُمُها إِنْ سُئِلَتْ لَمْ تُجِبِ [4]

---

(١) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٣، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٢٢، ٢٠١، ابن جني، كتاب العروض، ص ٩٦، أبو الحسن الربعي، كتاب العروض، ص ٣٢)

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٦٥

(٣) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٦٦

(٤) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٦٦

مُتْفَعِلُنْ/ مُتْفَعِلُنْ/ مُتْفَعِلُنْ// مُتْفَعِلُنْ/ مُتْفَعِلُنْ/ مُتْفَعِلُنْ

ويلحظ كذلك انخفاض عدد الصور الفرعية إلى ثلاث صور بدلا من أربع كما رأينا في إتاحة التناوب، بسبب وجود قيد عدم الجمع بين مزاحفة السببين، فلا يجوز أن ترد (مُتْفَاْعِلُنْ) موقوصة ومخزولة معا، فما تفسير هذا الانخفاض؟

لا يرجع السبب إلى النمط المقطعي (ب ب) وإنما يرجع إلى البنية المقطعية لتفعيلة (متفاعلن): فعند مزاحفة السببين الخفيفين تتوالى ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة في تفعيلة (مُفَعِلُنْ) لوجود وتد مجموع في آخر التفعيلة.

وفيما يلي بيان لمواضع تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في بحر الكامل

جدول رقم (٨)

تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الكامل

مُتْفَاْ(إضمار)	عِلُنْ	مُتْفَاْ(إضمار)	عِلُنْ	مُتْفَاْ(إضمار)	عِلُنْ
- -	ب -	- -	ب -	- -	ب -
سببان خفيفان	وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مجموع
تقييد التناوب بعدم الجمع بين الوقص والخزل		تقييد التناوب بعدم الجمع بين الوقص والخزل		تقييد التناوب بعدم الجمع بين الوقص والخزل	
مُتْفَاْعِلُنْ		مُتْفَاْعِلُنْ		مُتْفَاْعِلُنْ	

المطلب الخامس: تقييد تناوب الزحاف بين (الخبن أو الطي) لتفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) في عروض المنسرح.

-الصور الثلاث لتفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) في عروض المنسرح [1] لتقييد التناوب بين السببين الخفيفين المتجاورين

الصورة الأولى: مُسْتَفْعِلُنْ - - ب — سالمة

كما في قول الشاعر:

إنَّ ابنَ زيدٍ لا زال مستعمِلاً // للخيرِ يُفشي في مصْرِهِ العُرُفا

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُوْلَاْتُ / مُسْتَفْعِلُنْ // مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُوْلَاْتُ / مُسْتَعِلُنْ

الصورة الثانية: مُتَفْعِلُنْ ب — ب — مخبونة

هذا من الناحية النظرية، فتفعيلة العروض المنسرح إما سالمة أو مطوية، والخبن إن وجد فهو نادر. وتجدر الإشارة إلى أن منهج القياس في العروض معتبر، وأشار الأخفش في مواضع عدة إلى عدم السماع والاعتماد على القياس، لكنه وضع ضابطا له وذلك في قوله: " فإن لم تقس الجزء بالجزء لزمك ألا تزاحف في الجزء إلا في الموضع الذي وجدته مزاحفا" [2] ويعني عدم جواز اتباع معايير مزدوجة في القياس، فالذي يرفض القياس في الجزء لا يجوز له اتباع القياس في زحاف الجزء، لذا يلزمه التزام السماع.

الصورة الثالثة: مُسْتَعِلُنْ — ب ب — مطوية

إنَّ سُلَيْمى واللهُ يَكْلَؤُها // ضَنَّتْ بِشَيْءٍ ما كانَ يَرْزَؤُها [3]

---

(١) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٦، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٤٨، الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٠٥، ١٠٦، ابن القطاع، كتاب البارع في علم العروض، ص، ١٧٦)

(٢) الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٥

(٣) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٠٤

مُسْتَعِلُنْ/ مَفْعُوْلَاْتُ/ مُسْتَعِلُنْ // مُسْتَفْعِلُنْ /مَفْعُوْلَاْتُ / مُسْتَعِلُنْ

ويلحظ كذلك انخفاض عدد الصور الفرعية إلى ثلاث صور بدلا من أربع كما رأينا في إتاحة التناوب، بسبب وجود قيد عدم الجمع بين مزاحفة السببين الخفيفين المتجاورين، فلا يجوز أن ترد (مُسْتَفْعِلُنْ) مخبونة ومطوية معا، فما تفسير هذا الانخفاض؟

لا يرجع السبب إلى النمط المقطعي (ب ب) وإنما يرجع إلى البنية المقطعية لبيت المنسرح:

إن وقوع الخبن والطي في تفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) وتحولها إلى (مُتَعِلُنْ) المخبولة يشكل توالي ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة مسبوقة بمقطع قصير مفتوح أيضا هو تاء مَفْعُوْلَاْتُ، وعليه يصبح المجموع أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة، وهو نمط مقطعي لم يرد في بحور الشعر العربي كافة، بما فيها بحر الرجز.

وفي هذا يقول الأخفش: "اعلم أنه لا يجتمع في الشعر خمسة أحرف متحركة لا يفصل بينها بساكن، كما لم يجمع بين ساكنين، وقد يكون فيه أربعة متحركة ولكن قليل"[1] ويقصد بالحروف الخمسة المتحركة أربعة مقاطع صوتية، لأن المتحرك الخامس يتبعه ساكن ويشكلان معا مقطعا صوتيا واحدا، وهو قصير مغلق أو طويل مفتوح، لذا لا يتم احتسابه.

وفيما يلي لبيان مواضع تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في بحر المنسرح

(١) الأخفش، كتاب العروض، ص ٤٢

جدول رقم (٩)

تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في عروض المنسرح

مُسْتَفْ	عِلُنْ	مَفْعُوْ	لَاْتُ	مُسْتَفْ	عِلُنْ
- -	ب -	- -	- ب	- -	ب -
سببان خفيفان	وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مفروق	سببان خفيفان	وتد مجموع
				تقييد التناوب بعدم الجمع بين الخبن والطي	
مُسْتَفْعِلُنْ		مَفْعُوْلَاْتُ		مُسْتَفْعِلُنْ العروض صحيحة والضرب مطوي	

المبحث الثالث: تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلتين متجاورتين

المطلب الأول: تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر المديد [1]

(١) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٥، الزجاج، كتاب العروض، ص ١٤٦، ابن السراج، كتاب العروض، ص ٤٢٠، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٠٥)

أولا : الاحتمالات الثلاثة لتوالي (فَاْعِلَاْتُنْ) مع (فَاْعِلُنْ) في بحر المديد

الاحتمال الأول :

فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الكف+ فَاْعِلُنْ — ب — سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر :

يا لِبَكْرٍ انْشُروا لي كُلَيْباً // يا لِبكْرٍ أينَ أينَ الفِرارُ [1]

(فَاْعِلَاْتُنْ/ فَاْعِلُنْ) / فَاْعِلَاْتُنْ // (فَاْعِلَاْتُنْ/ فَاْعِلُنْ) / فَاْعِلَاْتُنْ

الاحتمال الثاني :

فَاْعِلَاْتُ — ب — ب مكفوفة + فَاْعِلُنْ — ب — سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر :

لن يزالَ قومُنا مُخْصِبين // صالحينَ ما اتَّقَوْا واستقاموا [2]

(فَاْعِلَاْتُ/ فَاْعِلُنْ) / فَاْعِلَاْتُ // (فَاْعِلَاْتُ/ فَاْعِلُنْ) / فَاْعِلَاْتُنْ

الاحتمال الثالث :

فَاْعِلَاْتُنْ — ب - -سالمة من الكف + فَعِلُنْ ب ب - مخبونة

كما في قول الشاعر :

ومتى ما يَعِ منكَ كلاما // يَتَكَلَّمْ فَيُجِبْكَ بِعَقْلِ [3]

(فَعِلَاْتُنْ/ فَعِلُنْ)/ فَعِلَاْتُنْ// (فَعِلَاْتُنْ/ فَعِلُنْ)/ فَعِلَاْتُنْ

ثانيا : الاحتمالات الثلاثة لتوالي (فَاْعِلَاْتُنْ) مع (فَاْعِلَاْتُنْ) في بحر المديد

---

(١) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٣١

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٣٧

(٣) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٣٦

الاحتمال الأول:

فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الكف + فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

يا لِبَكْرٍ انْشُروا لي كُلَيْباً // يا لِبكْرٍ أينَ أينَ الفِرارُ

فَاْعِلَاْتُنْ/ فَاْعِلُنْ/ (فَاْعِلَاْتُنْ // فَاْعِلَاْتُنْ)/ فَاْعِلُنْ / فَاْعِلَاْتُنْ

الاحتمال الثاني:

فَاْعِلَاْتُ — ب — ب مكفوفة + فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

لن يزالَ قومُنا مُخْصِبينَ // صالحينَ ما اتَّقَوْا واستقاموا

فَاْعِلَاْتُ/ فَاْعِلُنْ/ (فَاْعِلَاْتُ // فَاْعِلَاْتُ)/ فَاْعِلُنْ/ فَاْعِلَاْتُنْ

الاحتمال الثالث:

فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الكف + فَعِلَاْتُنْ ب ب — - مخبونة

كما في قول الشاعر:

ليتَ شِعري هل لنا ذاتَ يومٍ// بجنوب فارعٍ من تلاقِ [1]

فَاْعِلَاْتُنْ/ فَاْعِلُنْ/ (فَاْعِلَاْتُنْ// فَعِلَاْتُنْ)/ فَاْعِلُنْ/ فَاْعِلَاْتُنْ

ويلحظ أن الاحتمالات الثلاثة في كلتا المسألتين أي: (فَاْعِلَاْتُنْ+ فَاْعِلُنْ) و (فَاْعِلَاْتُنْ+ فَاْعِلَاْتُنْ) تشترك في أمر واحد وهو تشكل الأنماط المقطعية الثلاثة التي مرت بنا في المبحث الأول والمبحث الثاني وهي:

---

(١) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٣٨

الأول: (- -) مثل: (تُنْ فَاْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب –) مثل: (تُ فَاْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (تُنْ فَ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق)، والثاني قصير مفتوح.

وهي الأنواع التي قبلها العروض العربي ومرت بنا في المبحثين الأول والثاني، وإذا كان النمط الرابع (ب ب) قد غاب عن تقييد تناوب الزحاف في السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة واحدة لتجنب توالي ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة أو أكثر، فما السر وراء امتناع هذا النمط في تقييد تناوب الزحاف في السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلتين متجاورتين في بحر المديد؟

لو افترضنا مجيء التفعيلة الأولى مكفوفة (فَاْعِلَاْتُ – ب - ب) فهذا يعني أنها تنتهي بمقطع قصير مفتوح، وعند مجيء التفعيلة الثانية مخبونة (فعلن ب ب -) أو (فَعِلَاْتُنْ ب ب - -) تتوالى ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة، وهذا هو السبب نفسه وراء امتناع الجمع بين الزحافين في السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة واحدة.

وفيما يلي بيان لمواضع تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في بحر المديد

جدول رقم (١٠)

تقيد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر المديد

الشطر الأول							
فَاْ	عِلَاْ	تُنْ	فَاْ	عِلُنْ	فَاْ	عِلَاْ	تُنْ
-	ب -	-	-	ب -	-	ب -	-
سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف
		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق	تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق				تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق
فَاْعِلَاْتُنْ			فَاْعِلُنْ		فَاْعِلَاْتُنْ		

الشطر الثاني							
فَاْ	عِلَاْ	تُنْ	فَاْ	عِلُنْ	فَاْ	عِلَاْ	تُنْ
-	ب -	-	-	ب -	-	ب -	-
سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف
تقييد التناوب		تقييد التناوب	تقييد التناوب				

بالخبن ليسلم السابق		بالكف ليسلم اللاحق		بالخبن ليسلم السابق			
فَاْعِلَاْتُنْ				فَاْعِلُنْ			فَاْعِلَاْتُنْ

المطلب الثاني: تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الرمل [1]

- الاحتمالات الثلاثة لتوالي (فَاْعِلَاْتُنْ) مع (فَاْعِلَاْتُنْ) في بحر الرمل

الاحتمال الأول:

فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الكف + فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

أَبْلِغ النُّعمانَ عَنِّي مَأْلَكاً // أَنَّهُ قدْ طالَ صَبْري وانتِظارْ [2]

(فَاْعِلَاْتُنْ/ فَاْعِلَاْتُنْ)/ فَاْعِلَاْ// (فَاْعِلَاْتُنْ/ فَاْعِلَاْتُنْ)/ فَاْعِلَاْتْ

الاحتمال الثاني:

فَاْعِلَاْتُ — ب — ب مكفوفة + فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

ليس كلٌّ من أرادَ حاجةً // ثُمَّ جَدَّ في طلابها قضاها [1]

---

(١) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٥، الزجاج، كتاب العروض، ص ١٥٨، ابن السراج، كتاب العروض، ص ٤٣١، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٣٧)

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٨٤

(فَاْعِلَاْتُ/ فَاْعِلَاْتُ) / فَاْعِلَاْ// (فَاْعِلَاْتُ/ فَاْعِلَاْتُ)/ فَاْعِلَاْتُنْ

الاحتمال الثالث:

فَاْعِلَاْتُنْ – ب - - سالمة من الكف + فَعِلَاْتُنْ ب ب – - مخبونة

كما في قول الشاعر:

وإذا رايةُ مجدٍ رُفِعتْ // نهضَ الصَّلْتُ إليها فَحَواها [٢]

(فَعِلَاْتُنْ/ فَعِلَاْتُنْ) / فَعِلَاْ// (فَعِلَاْتُنْ/ فَعِلَاْتُنْ)/ فَعِلَاْتُنْ

ويلحظ أن الاحتمالات الثلاثة لتجاور (فَاْعِلَاْتُنْ+ فَاْعِلَاْتُنْ) تشترك في أمر واحد وهو تشكل الأنماط المقطعية الثلاثة التي مرت بنا وهي:

الأول: (- -) مثل: (تُنْ فَاْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب –) مثل: (تُ فَاْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (تُنْ فَ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق)، والثاني قصير مفتوح.

وإذا كان النمط الرابع (ب ب) قد غاب عن تقييد تناوب الزحاف في السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة واحدة لتجنب توالي ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة أو أكثر، فما السر وراء امتناع هذا النمط في تقييد تناوب الزحاف في السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلتين متجاورتين في بحر الرمل؟

---

(١) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٨٨

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ٨٨

لو افترضنا مجيء التفعيلة الأولى مكفوفة (فَاْعِلَـاْتُ – ب - ب) فهذا يعني أنها تنتهي بمقطع قصير مفتوح، وعند مجيء التفعيلة الثانية (فَعِلَاْتُنْ ب ب - -) مخبونة تتوالى ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة، وهذا هو السبب نفسه وراء امتناع الجمع بين الزحافين في السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة واحدة في بحور: (الطويل والهزج والوافر والكامل والمنسرح) وبين تفعيلتين في بحر(المديد).

وفيما يلي بيان لمواضع تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في بحر الرمل

جدول رقم (١١)

تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الرمل

الشطر الأول							
فَاْ	عِلَاْ	تُنَ	فَاْ	عِلَاْ	تُنَ	فَاْ	عِلَاْ
-	ب -	-	-	ب -	-	-	ب -
سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مجموع
		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق	تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق	تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق	
فَاْعِلَاْتُنْ			فَاْعِلَاْتُنْ			فَاْعِلَاْ	
الشطر الثاني							

فَاْ	عِلَاْ	تُنْ	فَاْ	عِلَّاْ	تُنْ	فَاْ	عِلَاْ	تُنْ
-	ب -	-	-	ب -	-	-	ب -	-
سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف
		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق	تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق	تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق		
فَاْعِلَاْتُنْ			فَاْعِلَاْتُنْ			فَاْعِلَاْتُنْ		

المطلب الثالث: تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الخفيف [1]

أولا: الاحتمالات الثلاثة لتوالي (فَاْعِلَاْتُنْ) مع (مُسْتَفْعِ لُنْ) في بحر الخفيف

الاحتمال الأول:

فَاْعِلَاْتُنْ – ب - - سالمة من الكف + مُسْتَفْعِ لُنْ – - ب – سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثَمَّ هلْ آتِيَنْهمُ // أَمْ يَحُولَنْ منْ دونِ ذاكَ الرَّدى [1]

---

(١) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٧، الزجاج، كتاب العروض، ص ١٦٥، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٥٢، ٢٠٧، ابن جني، كتاب العروض، ص ١٣٥)

(فَاْعِلَاْتُنْ/ مُسْتَفْعِ لُنْ) / فَاْعِلَاْتُنْ // (فَاْعِلَاْتُنْ/ مُسْتَفْعِ لُنْ) / فَاْعِلَاْتُنْ

الاحتمال الثاني:

فَاْعِلَاْتُ – ب – ب مكفوفة + مُسْتَفْعِ لُنْ – - ب – سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

يا عُمَيْرُ ما تُظهِرُ من هواكَ // أو تُجِنُّ يُسْتَكْثَرُ حينَ يبدو[٢]

(فَاْعِلَاْتُ/ مُسْتَفْعِ لُ) / فَاْعِلَاْتُ// (فَاْعِلَاْتُ/ مُسْتَفْعِ لُ) / فَاْعِلَاْتُنْ

الاحتمال الثالث:

فَاْعِلَاْتُنْ – ب - - سالمة من الكف + مُتَفْعِ لُنْ ب - ب – مخبونة

كما في قول الشاعر:

ليتَ ما فاتَ من شبابي يعودُ // كيف والشَّيبُ كلَّ يوم يزيدُ[٣]

(فَاْعِلَاْتُنْ/ مُتَفْعِ لُنْ) / فَاْعِلَاْتُنْ // (فَاْعِلَاْتُنْ/ مُتَفْعِ لُنْ) / فَاْعِلَاْتُنْ

ثانيا: الاحتمالات الثلاثة لتوالي (مُسْتَفْعِ لُنْ) مع (فَاْعِلَاْتُنْ) في بحر الخفيف

الاحتمال الأول:

مُسْتَفْعِ لُنْ - - ب – سالمة من الكف + فَاْعِلَاْتُنْ – ب - - سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

ليتَ ما فاتَ من شبابي يعودُ // كيف والشَّيبُ كلَّ يوم يزيدُ

فَاْعِلَاْتُنْ/ (مُتَفْعِ لُنْ / فَاْعِلَاْتُنْ) // فَاْعِلَاْتُنْ/ (مُتَفْعِ لُنْ / فَاْعِلَاْتُنْ)

---

(١) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١١٠

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١١٤

(٣) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١١٠

الاحتمال الثاني:

مُسْتَفْعِ لُ - - ب ب مكفوفة + فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

يا عُمَيْرُ ما تُظهِرُ من هواكَ // أو تُجِنُّ يُسْتَكْثَرُ حينَ يبدو

فَاْعِلَاْتُ/ (مُسْتَفْعِ لُ / فَاْعِلَاْتُ) // فَاْعِلَاْتُ/ (مُسْتَفْعِ لُ / فَاْعِلَاْتُنْ)

الاحتمال الثالث:

مُسْتَفْعِ لُنْ - - ب — سالمة من الكف + فَعِلَاْتُنْ ب ب — - مخبونة

وفؤادي كعهده لسُليمى // بهوىً لم يَحُلْ ولم يتغَيَّرْ[1]

فَعِلَاْتُنْ/ (مُتَفْعِ لُنْ/ فَعِلَاْتُنْ) // فَعِلَاْتُنْ/ (مُتَفْعِ لُنْ/ فَعِلَاْتُنْ)

ثالثا: الاحتمالات الثلاثة لتوالي (فَاْعِلَاْتُنْ) مع (فَاْعِلَاْتُنْ) في بحر الخفيف

الاحتمال الأول:

فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الكف + فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

ليتَ ما فاتَ من شبابي يعودُ // كيف والشَّيبُ كلَّ يوم يزيدُ

فَاْعِلَاْتُنْ/ مُتَفْعِ لُنْ / (فَاْعِلَاْتُنْ // فَاْعِلَاْتُنْ) / مُتَفْعِ لُنْ / فَاْعِلَاْتُنْ

الاحتمال الثاني:

فَاْعِلَاْتُ — ب — ب مكفوفة + فَاْعِلَاْتُنْ — ب - - سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

يا عُمَيْرُ ما تُظهِرُ من هواكَ // أو تُجِنُّ يُسْتَكْثَرُ حينَ يبدو

فَاْعِلَاْتُ/ مُسْتَفْعِ لُ / (فَاْعِلَاْتُ// فَاْعِلَاْتُ) / مُسْتَفْعِ لُ / فَاْعِلَاْتُنْ

الاحتمال الثالث:

---

(١) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١١٢

فَاْعِلَاْتُنْ – ب - - سالمة من الكف + فَعِلَاْتُنْ ب ب – - مخبونة كما في قول الشاعر:

وفؤادي كعهده لسُليمى // بهوىً لم يَحُلْ ولم يتغَيَّرْ

فَعِلَاْتُنْ/ مُتَفْع لُنْ/ (فَعِلَاْتُنْ // فَعِلَاْتُنْ) / مُتَفْع لُنْ/ فَعِلَاْتُنْ

ويلحظ أن الاحتمالات الثلاثة لتجاور (فَاْعِلَاْتُنْ + مُسْتَفْع لُنْ) و (مُسْتَفْع لُنْ+ فَاْعِلَاْتُنْ) و (فَاْعِلَاْتُنْ+ فَاْعِلَاْتُنْ) تشترك في أمر واحد وهو تشكل الأنماط المقطعية الثلاثة التي مرت بنا وهي:

الأول: (- -) مثل: (تُنْ مُسْ) أو (لُنْ فَاْ) أو (تُنْ فَاْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب –) مثل: (تُ مُسْ) أو (لُ فَاْ) أو (تُ فَاْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (تنْ مُ) أو (لُنْ فَ) أو (تُنْ فَ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق)، والثاني قصير مفتوح.

ولو افترضنا وجود بيت شعري من الخفيف زوحفت أسبابه الخفيفة المتجاورة بهذا الشكل:

فَاْعِلَاْتُ / مُتَفْع لُ / فَعِلَاْتُ // فَعِلَاْتُ / مُتَفْع لُ / فَعِلَاْتُنْ

– ب – ب / ب –(ب ب / ب ب) – (ب // ب ب) – ب / ب – (ب ب / ب ب) - -

فسوف يتولد عن مزاحفة الأسباب الخفيفة المتجاورة ما يلي:

توالي أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة بين التفعيلتين: الخامسة والسادسة (مُتَفْع لُ + فَعِلَاْتُنْ) وهذا لم يرد في بحور الشعر العربي

توالي أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة بين التفعيلتين: الثانية والثالثة: (مُتَفْعِ لُ + فَعِلَاْتُ) وهذا لم يرد في بحور الشعر العربي

توالي ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة بين التفعيلتين الثالثة والرابعة (فَعِلَاْتُ + فَعِلَاْتُ) وهذا لم يرد إلا في في تفعيلة (مُتَعِلُنْ) المخبولة.

ولكن تجدر الإشارة إلى امتناع زحاف السببين الخفيفين المتجاورين بين التفعيلتين: الأولى والثانية (فَاْعِلَاْتُ + مُتَفْعِ لُ) وكذلك بين التفعيلتين: الثالثة والرابعة (فَعِلَاْتُ + مُتَفْعِ لُ) على الرغم من وجود مقطعين قصيرين مفتوحين فقط، وليس ثلاثة مقاطع، أو أربعة مقاطع، كما رأينا في المباحث والمطالب السابقة، ولعل ما يميز هذه الحالة هو وجود مقطعين قصيرين مفتوحين قبل وتد مفروق بين تفعيلتين، لذا امتنع ورود النمط المقطعي الرابع (ب ب)

وفيما يلي بيان لمواضع تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في بحر الخفيف

جدول رقم (١٢)

تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الخفيف

الشطر الأول								
فَاْ	عِلَاْ	تُنْ	مُسْ	تَفْ	لُنْ	فَاْ	عِلَاْ	تُنْ
-	ب -	-	-	- ب	-	-	ب -	-
سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مفروق	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف

		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق	تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق		تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق	تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق
فَاْعِلَاْتُنْ		مُسْتَفْعِ لُنْ			فَاْعِلَاْتُنْ			

السّطر الثاني

فَاْ	عِلَاْ	تُنْ	مُسْ	تَفْعِ	لُنْ	فَاْ	عِلَاْ	تُنْ
-	ب -	-	-	- ب	-	-	ب -	-
— بب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مفروق	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف
تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق	تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق	تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق		
فَاْعِلَاْتُنْ		مُسْتَفْعِ لُنْ			فَاْعِلَاْتُنْ			

المطلب الرابع: تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر المجتث [1]

أولا: الاحتمالات الثلاثة لتوالي (مُسْتَفْعِ لُنْ) مع (فَاْعِلَاْتُنْ) في بحر المجتث

الاحتمال الأول:

مُسْتَفْعِ لُنْ - - ب - سالمة من الكف + فَاْعِلَاْتُنْ – ب - - سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

البطنُ منها خميصٌ // والوجهُ مثلُ الهلالِ (٢)

(مُسْتَفْعِ لُنْ / فَاْعِلَاْتُنْ) // (مُسْتَفْعِ لُنْ/ فَاْعِلَاْتُنْ)

الاحتمال الثاني:

مستفع لُ - - ب ب مكفوفة + فَاْعِلَاْتُنْ – ب - - سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

ما كانَ عطاؤُهنَّ // إلا عِدَة ضِمارا (٣)

(مُسْتَفْعِ لُ / فَاْعِلَاْتُ) // (مُسْتَفْعِ لُ / فَاْعِلَاْتُنْ)

الاحتمال الثالث:

مُسْتَفْعِ لُنْ - - ب – سالمة من الكف + فَعِلَاْتُنْ ب ب – - محبونة

ولو علقْتَ بسلمى // علمتَ أنْ ستموتُ [4]

(مُتَفْعِ لُنْ / فَعِلَاْتُنْ) // (مُتَفْعِ لُنْ / فَعِلَاْتُنْ)

---

(١) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٨، الزجاج، كتاب العروض، ص ١٧١، ابن السراج، كتاب العروض، ٤٣٧، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٥٣، ١٦٢.)

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٢٢

(٣) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٢٣

(٤) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٢٣

ثانيا: الاحتمالات الثلاثة لتوالي (فَاْعِلَاْتُنْ) مع (مُسْتَفْع لُنْ) في بحر المجتث

الاحتمال الأول:

فَاْعِلَاْتُنْ – ب - - سالمة من الكف+ مُسْتَفْع لُنْ – - ب – سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

البطنُ منها خميصٌ // والوجهُ مثلُ الهلالِ

مُسْتَفْع لُنْ / (فَاْعِلَاْتُنْ // مُسْتَفْع لُنْ) فَاْعِلَاْتُنْ

الاحتمال الثاني:

فَاْعِلَاْتُ – ب – ب مكفوفة + مُسْتَفْع لُنْ – - ب – سالمة من الخبن

كما في قول الشاعر:

ما كانَ عطاؤُهنَّ // إلا عِدَة ضِمارا

مُسْتَفْع لُ / (فَاْعِلَاْتُ // مُسْتَفْع لُ) / فَاْعِلَاْتُنْ

الاحتمال الثالث:

فَاْعِلَاْتُنْ – ب - - سالمة من الكف + مُتَفْع لُنْ ب - ب – مخبونة

كما في قول الشاعر:

ولو علقْتَ بسلمى // علمتَ أنْ ستموتُ

مُتَفْع لُنْ / (فَعِلَاْتُنْ // مُتَفْع لُنْ) / فَعِلَاْتُنْ

تشترك الاحتمالات الثلاثة لتجاور السببين الخفيفين في كل من: (مُسْتَفْع لُنْ + فَاْعِلَاْتُنْ) و (فَاْعِلَاْتُنْ + مُسْتَفْع لُنْ) في بحر المجتث في أمر واحد هو تشكل الأنماط المقطعية الثلاثة التي مرت بنا وهي:

الأول: (- -) مثل: (لُنْ فَاْ) أو (تُنْ مُسْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب –) مثل: (لُ فَاْ) أو (تُ مُسْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (لُنْ فَ) أو (تُنْ مُ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق)، والثاني قصير مفتوح.

ولو افترضنا وجود بيت شعري من المجتث زوحفت أسبابه الخفيفة المتجاورة بهذا الشكل:

مُتَفْعِ لُ / فَعِلَاْتُ // مُتَفْعِ لُ / فَعِلَاْتُنْ

ب – (ب ب/ ب ب) – (ب// ب) – (ب ب / ب ب) - -

فسوف يتولد عن مزاحفة الأسباب الخفيفة المتجاورة ما يلي:

توالي أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة بين التفعيلتين: الأولى والثانية (مُسْتَفْعِ لُ + فَعِلَاْتُنْ) وهذا لم يرد في بحور الشعر العربي.

توالي أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة بين التفعيلتين: الثالثة والرابعة: (مُتَفْعِ لُ + فَعِلَاْتُنْ) وهذا لم يرد في بحور الشعر العربي.

ولكن تجدر الإشارة إلى امتناع زحاف السببين الخفيفين المتجاورين بين التفعيلتين: الثانية والثالثة (فَعِلَاْتُ + مُتَفْعِ لُ) على الرغم من وجود مقطعين قصيرين مفتوحين فقط وليس أربعة مقاطع، ولعل ما يميز هذه الحالة هو وجود مقطعين قصيرين مفتوحين قبل وتد مفروق بين تفعيلتين من شطرين، لذا امتنع ورود النمط المقطعي الرابع (ب ب).

وفيما يلي بيان لمواضع تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في بحر المجتث.

جدول رقم (١٣)

تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر المجتث

الشطر الأول					
مُسْ	تَفْ	لُنْ	فَا	عِلَا	تُنْ
-	- ب	-	-	ب -	-
سبب خفيف	وتد مفروق	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف
		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق	تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق
مُسْتَفْ لُنْ			فَاعِلَاتُنْ		
الشطر الثاني					
مُسْ	تَفْ	لُنْ	فَا	عِلَا	تُنْ
-	- ب	-	-	ب -	-
سبب خفيف	وتد مفروق	سبب خفيف	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف
تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق		تقييد التناوب بالكف ليسلم اللاحق	تقييد التناوب بالخبن ليسلم السابق		
مُسْتَفْ لُنْ			فَاعِلَاتُنْ		

المبحث الرابع : وجوب تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين

المطلب الأول : وجوب تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين (كالقبض أو الكف) في (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر المضارع.

-الصورتان الفرعيتان لتفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر المضارع [1]

الصورة الأولى : مَفَاْعِلُنْ ب — ب — مقبوضة

كما في قول الشاعر :

إذا دنا منك شِبراً // فأَدنِهِ منك باعا [2]

مَفَاْعِلُنْ / فَاْع لَاْتُنْ // مَفَاْعِلُنْ / فَاْع لَاْتُنْ

الصورة الثانية : مفاعيلُ ب - - ب مكفوفة

كما في قول الشاعر :

دَعاني إلى سُعادٍ // دواعي هوى سُعادِ [3]

مَفَاْعِيْلُ/ فَاْع لَاْتُنْ// مَفَاْعِيْلُ/ فَاْع لَاْتُنْ

ويلحظ أن الخيارين في كلتا التفعيلتين الفرعيتين (مَفَاْعِلُنْ ومفاعيلُ) يشتركان في أمر واحد هو تشكل النمطين المقطعين التاليين :

الأول : (ب —) مثل : (ع لُنْ) وهما مقطعان صوتيان : الأول قصير مفتوح ، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

---

(١) ينظر : (الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٨ ، الزجاج، كتاب العروض، ص١٧٠ ، ابن السراج، كتاب العروض، ص ٤٣٦ ، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٦٠ ، ٢٠٨)

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١١٨

(٣) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١١٧

الثاني: (- ب) مثل: (عِيْ لُ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق)، والثاني قصير مفتوح.

وعليه فقد انخفض عدد الاحتمالات من ثلاثة احتمالات كما مر بنا في تقييد تناوب الزحاف إلى احتمالين فقط، وتم استبعاد النمط المقطعي (- -)، ولا يرجع السبب إلى بنية التفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ)، وإنما يرجع إلى البنية المقطعية لبحر (المضارع) ففي اشتراط وجوب مزاحفة أحد السببين الخفيفين المتجاورين تتم المزاوجة بين النمطين (ب -) و (- ب) في ثلاث مجموعات متتالية مما يضفي على هذا الوزن خصوصية.

والدليل على ذلك استهجان الزحاف نفسه أي: (مَفَاْعِلُنْ ومَفَاْعِيْلُ) في حشو الطويل، فقد ذكر الأخفش أن الخليل يجيز طرح ياء (مَفَاْعِيْلُنْ) في موضع، ولا يجيزها في موضع [1] مما يؤكد أن المسوغ هو تماثل البنية المقطعية للبيت بوصفه كلا متكاملا.

يضاف إلى ذلك أن استبعاد النمط (- -) يقلل من المقاطع (الطويلة المفتوحة أو القصيرة المغلقة) المتوالية، وهي ما تعرف لدى العروضيين بالسواكن، فلهذا التوالي أثر سلبي في عذوبة البيت الشعري، وهو ما أشار إليه أبو الحسن العروضي في قوله: " وكذلك السواكن إذا كثرت في البيت لم تكن له عذوبة." [2]

وفيما يلي بيان لمواضع وجوب تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في بحر المضارع

---

(١) الأخفش، كتاب العروض، ص ٥٤

(٢) أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ٥٣

جدول رقم (١٤)

وجوب تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر المضارع

مَفَاْ	عِيْلُنْ	فَاْع	لَاْتُنْ
ب -	- -	- ب	- -
وتد مجموع	سببان خفيفان	وتد مفروق	سببان خفيفان
	وجوب التناوب بين (القبض أو الكف)		
مَفَاْعِلُنْ (مقبوضة) أو مَفَاْعِيْلُ (مكفوفة)		فَاْع لَاْتُنْ	

المطلب الثاني: وجوب تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين (كالخبن أو الطي) في مَفْعُوْلَاْتُ في بحر المقتضب

-الصورتان الفرعيتان لتفعيلة (مَفْعُوْلَاْتُ) في بحر المقتضب [1]

الصورة الأولى: مَعُوْلَاْتُ ب - - ب مخبونة

كما في قول الشاعر:

أَتانا مُبَشِّرُنا // بالبيانِ والنُّذُرِ [2]

---

(١) ينظر: (الأخفش، كتاب العروض، ص٥٨، الزجاج، كتاب العروض، ص١٧١، ابن السراج، كتاب العروض، ص ٤٣٧، أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، ص ١٥٧، ٢٠٨)

(٢) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٢١

مَعُوْلَاْتُ / مُسْتَعِلُنْ // مَفْعَلَاْتُ / مُسْتَعِلُنْ

الصورة الثانية: مَفْعَلَاْتُ - ب – ب مطوية

كما في قول الشاعر:

أقبلتْ فلاحَ لها // عارضانِ كالبَرَدِ [1]

مَفْعَلَاْتُ / مُسْتَعِلُنْ // مَفْعَلَاْتُ/ مُسْتَعِلُنْ

ويلحظ أن الخيارين في كلتا التفعيلتين الفرعيتين (مَعُوْلَاْتُ ومَفْعَلَاْتُ) يشتركان في أمر واحد هو تشكل النمطين المقطعين التاليين:

الأول: (ب –) مثل: (مَ عُوْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثاني: (- ب) مثل: (مَفْ عَ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق)، والثاني قصير مفتوح.

وعليه فقد انخفض عدد الاحتمالات من ثلاثة احتمالات كما مر بنا في تقييد تناوب الزحاف في بحر المضارع إلى احتمالين فقط، وتم استبعاد النمط المقطعي (- -)، ولا يرجع السبب إلى بنية التفعيلة (مَفْعُوْلَاْتُ)، وإنما يرجع إلى البنية المقطعية لبحر (المقتضب)، ففي اشتراط وجوب مزاحفة أحد السببين الخفيفين المتجاورين تتم المزاوجة بين النمطين (ب -) و (- ب) في أربع مجموعات متتالية في الشطر الواحد، لكون الطي واجبا في العروض والضرب أيضا. يضاف إلى ذلك أن استبعاد النمط (- -) يقلل من المقاطع (الطويلة المفتوحة أو القصيرة المغلقة) المتوالية، وهي ما تعرف لدى العروضيين بالسواكن، فلهذا التوالي أثر سلبي في عذوبة البيت الشعري كما مر بنا.

---

(١) الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص ١٢٠

وفيما يلي بيان لمواضع وجوب تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في بحر المقتضب

جدول رقم (١٥)

وجوب تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر المقتضب

مَفْعُوْ	لَاْتُ	مسْتَ	عِلُنْ
- -	- ب	- ب	ب -
سببان خفيفان	وتد مفروق	سببان خفيفان	وتد مجموع
وجوب التناوب بين (الخبن أو الطي)		الطي واجب	
مَعُوْلَاْتُ (مخبونة) أو مَفْعَلَاْت (مطوية)		مُسْتَعِلُنْ	

* * *

الخاتمة:

حاولت في هذه الدراسة فهم تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين على مستوى المقاطع الصوتية، والتأكد من صحة أحكام العروضيين في مسألة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين، وسد الثغرة المتمثلة في عدم وجود دراسة عروضية مقطعية تناولت تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين على مستوى المقاطع الصوتية، وتقديم تفسير علمي (مقطعي) لبعض الانطباعات الشعورية حول قبول بعض الزحافات المتجاورة واستهجان بعضها.

ولتحقيق الأهداف السابقة درست إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين، وحددت الأنماط المقطعية الأربعة المحتملة لتجاورهما. ودرست تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين في تفعيلة واحدة أو بين تفعيلتين، ولحظت انخفاض عدد الاحتمالات المقطعية لتجاورهما إلى ثلاثة احتمالات. كما عالجت وجوب تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين، ولحظت انخفاض عدد الاحتمالات للأنماط المقطعية لتجاورهما إلى احتمالين فقط.

وفيما يلي عرض تفصيلي لأهم النتائج التي توصلت إليها:

أتيح التناوب بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) وتفعيلة (مَفْعُوْلَاْتُ) لإنتاج أربعة أنماط مقطعية لأول مقطعين صوتيين في التفعيلة وهي:

الأول: (- -) مثل: (مُسْ تَفْ) أو (مَفْ عُوْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب —) مثل: (مُ تفْ) أو (مَ عُوْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (مُسْ تَ) أو (مَفْ عَ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق) والثاني قصير مفتوح.

الرابع: (ب ب) مثل: (مُ تَ) أو (مَ عُ) وهما مقطعان صوتيان قصيران مفتوحان.

ولا يجد المتكلم بالعربية ثقلا في هذه الأنماط الأربعة (- -) (ب -) (- ب) (ب ب) لذا أتيح التناوب بلا قيود أو وجوب.

قُيِّد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة واحدة في بحور: (الطويل والهزج والوافر والكامل والمنسرح) فأنتجت ثلاثة أنماط مقطعية بدلا من أربع وهي:

الأول: (- -) مثل: (عِيْ لُنْ) أو (عَلْ تُنْ) أو (مُتْ فَاْ) أو (مُسْ تَفْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب –) مثل: (ع لُنْ) أو (عَ تُنْ) أو (مُ فَاْ) أو (مُ تَفْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (عِيْ لُ) أو (عَلْ تُ) (مُتْ فَ) أو (مُسْ تَ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق) والثاني قصير مفتوح.

وغاب النمط الرابع (ب ب) عن تقييد تناوب الزحاف في السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة واحدة في بحور: (الطويل والهزج والوافر والكامل) تجنبا لتوالي ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة.

كما غاب في عروض المنسرح تجنبا لتوالي أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة.

تشترك الاحتمالات الثلاثة لتجاور السببين الخفيفين في كل من: (فَاْعِلَاْتُنْ+ فَاْعِلُنْ) و(فَاْعِلَاْتُنْ+ فَاْعِلَاْتُنْ) في بحر (المديد) وبحر (الرمل) في أمر واحد هو تشكل الأنماط المقطعية الثلاثة وهي:

الأول: (- -) مثل: (تُنْ فَاْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب –) مثل: (تُ فَاْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (تُنْ فَ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق)، والثاني قصير مفتوح.

وغاب النمط الرابع (ب ب) عن تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين بين تفعيلتين في بحر المديد والرمل تجنبا لتوالي ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة.

تشترك الاحتمالات الثلاثة لتجاور السببين الخفيفين في كل من (فَاْعِلَاْتُنْ + مُسْتَفْعِ لُنْ) و(مُسْتَفْعِ لُنْ+ فَاْعِلَاْتُنْ) و(فَاْعِلَاْتُنْ+ فَاْعِلَاْتُنْ) في بحر الخفيف في أمر واحد هو تشكل الأنماط المقطعية الثلاثة التي مرت بنا وهي:

الأول: (- -) مثل: (تُنْ مُسْ) أو (لُنْ فَاْ) أو (تُنْ فَاْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب –) مثل: (تُ مُسْ) أو (لُ فَاْ) أو (تُ فَاْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (تُنْ مُ) أو (لُنْ فَ) أو (تُنْ فَ) وهما مقطعان صوتيان: الأول طويل مفتوح أو قصير مغلق، والثاني قصير مفتوح.

وقيد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الخفيف وغاب النمط الرابع (ب ب) تجنبا ل:

توالي أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة بين التفعيلتين: الخامسة والسادسة (مُتَفْعِ لُ + فَعِلَاْتُنْ) وهذا لم يرد في بحور الشعر العربي

توالي أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة بين التفعيلتين: الثانية والثالثة: (مُتَفْعِ لُ + فَعِلَاْتُ) وهذا لم يرد في بحور الشعر العربي

توالي ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة بين التفعيلتين الثالثة والرابعة (فَعِلَاْتُ + فَعِلَاْتُ) وهذا لم يرد إلا في تفعيلة (مُتَعِلُنْ) المخبولة.

زحاف السببين الخفيفين المتجاورين بين التفعيلتين: الأولى والثانية (فَاْعِلَاْتُ + مُتَفْعِ لُ) وكذلك بين التفعيلتين: الثالثة والرابعة (فَعِلَاْتُ + مُتَفْعِ

لُ) على الرغم من وجود مقطعين قصيرين مفتوحين فقط وليس ثلاثة مقاطع أو أربعة مقاطع، لوجود مقطعين قصيرين مفتوحين قبل وتد مفروق بين تفعيلتين.

تشترك الاحتمالات الثلاثة لتجاور السببين الخفيفين في كل من: (مُسْتَفْعِ لُنْ + فَاْعِلَاْتُنْ) و (فَاْعِلَاْتُنْ + مُسْتَفْعِ لُنْ) في بحر المجتث في أمر واحد هو تشكل الأنماط المقطعية الثلاثة التي مرت بنا وهي:

الأول: (- -) مثل: (لُنْ فَاْ) أو (تُنْ مُسْ) وهما مقطعان صوتيان طويلان مفتوحان أو قصيران مغلقان.

الثاني: (ب —) مثل: (لُ فَاْ) أو (تُ مُسْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني (طويل مفتوح أو قصير مغلق).

الثالث: (- ب) مثل: (لُنْ فَ) أو (تُنْ مُ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق) والثاني قصير مفتوح.

وقيد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر المجتث تجنبا ل:

توالي أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة بين التفعيلتين: الأولى والثانية (مُسْتَفْعِ لُ + فَعِلَاْتُنْ) وهذا لم يرد في بحور الشعر العربي

توالي أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة بين التفعيلتين: الثالثة والرابعة: (مُتَفْعِ لُ + فَعِلَاْتُنْ) وهذا لم يرد في بحور الشعر العربي

زحاف السببين الخفيفين المتجاورين بين التفعيلتين: الثانية والثالثة (فَعِلَاْتُ + مُتَفْعِ لُ) على الرغم من وجود مقطعين قصيرين مفتوحين فقط وليس أربعة مقاطع، ولعل ما يميز هذه الحالة هو وجود مقطعين قصيرين مفتوحين قبل وتد مفروق بين تفعيلتين في شطرين، لذا امتنع ورود النمط المقطعي الرابع (ب ب).

وفي موضعين آخرين يجب مزاحفة أحد السببين الخفيفين المتجاورين:

- وجوب زحاف أحد السببين الخفيفين (كالقبض أو الكف) في (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر (المضارع).

- وكذلك وجوب زحاف أحدهما (كالخبن أو الطي) في (مَفْعُوْلَاْتُ) في بحر (المقتضب).

ويلحظ أن الخيارين في كلتا التفعيلتين الفرعيتين (مَفَاْعِلُنْ ومَفَاْعِيْلُ) من جهة و(مَعُوْلَاْتُ ومَفْعَلَاْتُ) من جهة أخرى، يشتركان في أمر واحد وهو تشكل النمطين المقطعين التاليين:

الأول: (ب ـ) مثل: (ع لُنْ) أو (مَ عُوْ) وهما مقطعان صوتيان: الأول قصير مفتوح، والثاني طويل مفتوح أو قصير مغلق.

الثاني: (- ب) مثل: (عِيْ لُ) أو (مَفْ عَ) وهما مقطعان صوتيان: الأول (طويل مفتوح أو قصير مغلق)، والثاني قصير مفتوح.

وعليه فقد انخفض عدد الاحتمالات من ثلاثة احتمالات كما مر بنا في تقييد تناوب الزحاف إلى احتمالين فقط، وتم استبعاد النمط المقطعي (- -)، ولا يرجع السبب إلى بنية التفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ) أو التفعيلة (مَفْعُوْلَاْتُ) وإنما يرجع إلى البنية المقطعية لبحر (المضارع) وبحر (المقتضب) ففي اشتراط وجوب مزاحفة أحد السببين الخفيفين المتجاورين تتم المزاوجة بين النمطين (ب -) و (- ب) في ثلاث مجموعات في بحر (المضارع) وفي أربع مجموعات في بحر (المقتضب)، مما يضفي تناوبا عكسيا في إيقاع هذين البحرين، يضاف إلى ذلك أن استبعاد النمط (- -) يقلل من المقاطع (الطويلة المفتوحة أو القصيرة المغلقة) المتوالية، وهي ما تعرف لدى العروضيين بالسواكن، فلهذا التوالي أثر سلبي في عذوبة البيت الشعري.

التوصيات:

يوصي الباحث بتوظيف هذا المنهج العروضي المقطعي في دراسة ظواهر عروضية أضفي عليها أحكام انطباعية مثل الزحاف المستحسن والزحاف المستقبح، وتقديم تفسيرات صوتية مقطعية لها.

المراجع:

الآثاري، أبوسعيد شعبان بن محمد (ت٧٩٣هـ) - الوجه الجميل في علم الخليل (ط١) تحقيق هلال ناجي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٨م.

الأخفَش، سعيد بن مسعدة (ت ٢١١هـ) - كتاب العروض، تحقيق ودراسة سيد البحراوي، ١٩٩٧م.

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢هـ) – نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب (ط١) تحقيق د. شعبان صلاح، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٩م.

أيوب، حسام محمد– "توظيف المصطلح اللساني في دراسة العروض العربي" المجلة الأردنية للغة العربية، المجلد (٤) العدد: (٤)، (٢٠٠٨م) ص ٢٢٠- ٢٤٢

أيوب، حسام محمد ما يلزم من الزحاف دراسة عروضية رقمية، مجلة الآداب بجامعة الملك سعود، مج ٢٨ ع: ١يناير ٢٠١٦م. ص ٣-٣٠

أيوب، حسام محمد- النوى الإيقاعية في بحور الشعر العربي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات ع: ٩، ٢٠١٢م، ص ١٥٧- ٢٠٢

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢ هـ) - كتاب العروض (ط٢) تحقيق: أحمد فوزي الهيب، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) - عروض الورقة (ط١)، تحقيق محمد سعدي جوكنلي، جامعة أتاتورك، أرضروم، ١٩٩٤م.

الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي(ت ٥٠٢ه)- كتاب الكافي في العروض والقوافي (ط٣) تحقيق: الحساني حسن عبد الله، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م

خلوصي، صفاء (ت ١٩٩٥م)، فن التقطيع الشعري والقافية، ط٥، منشورات مكتبة المثنى، بغداد. ١٩٧٧م.

الدماميني، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(٨٢٧ه) - العيون الغامزة على خبايا الرامزة، (ط٢) تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة،

١٩٩٤م.

الربعي، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٤٢٠هـ) -كتاب العروض (٢م) تحقيق محمد أبو الفضل بدران، بيروت- برلين، دار النشر الكتاب العربي والشركة المتحدة للتوزيع ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت٤٥٦هـ) - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده(٢م)، ط٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، سوريا، دار الجيل، ١٩٨١م.

الزجاج، أبو اسحق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ) - كتاب العروض، مجلة الدراسات اللغوية، تحقيق سليمان أبو سته، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، المجلد (٦) العدد (٣) (٢٠٠٤م) ص٨٧-١٨٦

الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) - القسطاس في علم العروض (ط٢) تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٨٩م.

ابن السراج، أبو بكر (ت٣١٦ هـ) - "كتاب العروض"، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد (١٥) (١٩٧٢م). ص٤١١-٤٤٠

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت ٦٢٦ه) - مفتاح العلوم، (ط١) تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، ١٩٨١م.

العروضي، أبو الحسن أحمد بن محمد (ت ٣٤٢هـ) - الجامع في العروض والقوافي (ط١) تحقيق زهير غازي زاهد، وهلال ناجي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٦ه.

ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر (ت٥١٥ هـ) -كتاب البارع في علم العروض، تحقيق أحمد محمد عبد الدايم، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ١٩٨٥م.

كشك، أحمد- الزحاف والعلة: رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٥م.

* * *

List of References:

Works cited

Al-Damāminī, M. A. (1994). Al-`Iūn Al-Ghāmizah 'Ala Khabāya Al-Rāmizah . (2nd ed.) (A. H. Abdu Allah, Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khāniji.

Al-Rub`i, A. B. (2000). Kitāb Al-'UrūDH (2nd ed.) (M. A. Badrān, Ed.) Beirut-Berlin: Dār Al-Nashr Al-Kitāb Al-`Arabī & Al-Sharikah Al-MutaHidah Liltawazi`.

Al-Qyrwānī, 'I. 'A. (1981). Al-`Umdah fi MaHāsin Al-Shi`r wa 'Adābih wa Naqdih (Vol. 2).(5th. ed.) (M. M. Abdu Al-Hamyid, Ed.). Syria: Dār Al-Jīl.

Al-Zajāj, A. 'I. (2004). Kitāb Al-`UruDH (S. Abu Sitah, Ed.). Majalat Al-Dirasāt Al-Lughawīyah, 6(3), 87-186. Ryiadh: Markaz Al-Malik Faisl LilbuHuth wa Al-Dirasāt.

Al-Zamakhsharī, M. `U. (1989). Al-QisTas fi `Ilm Al-`UruDH (2nd ed.) (F. D. Qbāwah, Ed.). Beirut: Dār Maktabat Al-Ma`ārif.

'Ibn Al-Sirāj, A. B. (1972). Kitāb Al-`UruDH (`A. Al-Ftlī, Ed.). Majalat Kuliyat Al-'Adāb, (3), 87-186. Baghdad.

Al-Sakāki, A. Y. (1981). MiftāH Al-'Ulum (1st ed.) (A. `U. Yusif, Ed.). MaTba`at Dār 'Al-Risālah.

Al-`ArūDHī, A. A. (1416AH). Al-Jāmi` fi Al-`UruDH wa Al Qawāfi (1st ed.) (Z. GH. Zāhyid & H. Nājī, Ed.). Beirut: Dār Al-Jīl.

'Ibn Al-QaTā', A. A. (1985). Kitāb Al-Bāri` fi `Ilm Al-`UruDH (A. M. `Abd Al-Dāyim, Ed.). Mekkah: Al-Maktabah Al-FayiSalīah.

Kashk, A. (1995). Al-Zakhārif wa Al-`Ilah: Ruw'yah Fi Al-Tajriyd wa Al-'ASwāt wa Al-'Iqā`. Maktabat Al-NahDHah Al-MaSriyah.

* * *

Rotation of "al zehaf" between "al sababain al khafefain":
A Prosodic Phonetic Investigation

Prof. HusamMuhammed Ayyoub
Department of Arabic Language
Taibah University

Abstract:

This research paper opens with an introduction and moves to tackle four subtopics. The introduction presents the research problem and rationale of studying the rotation of Al zahaf, its significance, a review of previous works, and the current approach to the study of prosodic aspects.

The first subtopic examines permitted rotation of the two light causes (alsababayn alkhafifayn) in Arabic poetic prosody and identifies four possibilities to their juxtaposition.

The second and third subtopics shed light on the restrictions on the rotation of two neighboring light causes in one or between two metric units, noting the decrease of their number in juxtaposition to three possibilities.

The fourth subtitle examines obligatory rotation of movement (alzehaf) between the light causes (alsababayn alkhafifayn", noting the decrease of the number of neighboring metric units to two possibilities.

Finally, the conclusion reports the main findings of the study and some recommendations for further study.

Keywords: Prosody – Poetic meters – Alkhalil Ibn Ahmad Al-Frahidy